

## الخصائص الفنية في القصة القرآنية: دراسة نموذجية لقصة مريم عليها السلام

إعداد:

فاطمة محمد ثاني

قسم الدين والفلسفة، كلية الآداب، جامعة جوس

[fatymufeeda@yahoo.com](mailto:fatymufeeda@yahoo.com) [fatymufeeda2@gmail.com](mailto:fatymufeeda2@gmail.com)

مقدمة

كانت القصة القرآنية من الأساليب المتميزة التي يستخدمها القرآن الكريم لبيان قضاياها التي تتصل بحياة البشر اتصالاً إيجابياً ومباشراً، وهي متنوعة واقعية وصادقة، تتبع وقائع متصلة بالأمم الماضية في العصور الغابرة. وقد توفرت خصائصها الفنية ذات هدف ديني ومقصد تربوي. فقصة مريم عليها السلام من بين القصص القرآنية التي تقصد إلى تنبيه المخاطب والسامع على أنها آية من آيات الله التي تشير إلى قوة القدرة الإلهية بقصد إرشاد الأمة المحمدية. تهدف هذه المقالة إلى الحديث عن مفهوم القصة القرآنية وذكر أنواعها وفوائدها وأهدافها ومقصدتها وخصائصها الفنية، ثم سرد طائفة من الحلقات القصصية في قصة مريم عليها السلام كما وردت في القرآن الكريم، واستخراج بعض خصائصها الفنية باستعمال المنهج الاستقرائي والتحليلي واستعانة بجزء من الآيات القرآنية المباركة للاستشهاد والإشارة إلى المقصود.

### مفهوم القصة القرآنية وأنواعها

القصة في اللغة: كلمة من ق ص ص: قص أثره تتبعه، وهو من باب ردّ،

ومنه قال الله تعالى: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهَا قَصَصًا﴾ ﴿٦٤﴾

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ لَأُخْتِيءَ﴾ □ أي اتبعي أثره. ومعنى القصة: الأمر والحديث، يقال اقتصّ الحديث، أي رواه على وجهه وقصّ عليه الخبر قصصاً. والقصة: الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها، ﴿تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ والقِصص بالكسر جمع القِصّة التي تكتب. ومفهوم القصة في الاصطلاح: هو الإخبار عن ما حدث سابق وهو ذات مراحل يتبع بعضها بعضاً.

وأما القصة القرآنية فهي إحدى وجوه الإعجاز التي لا تنتهي في الكتاب الإلهي العظيم الذي عجز الثقلان على أن يأتوا من مثلها، وإحدى وسائل التبليغ للقرآن، وهي المتعددة في الشكل والمتحدة في الهدف ومقصدها إرشاد العباد وهدايتهم إلى سبيل الرشاد. جاءت القصص في القرآن الكريم لتعرض وتثبت رسالات الأنبياء وما جرى بينهم وقومهم في الأزمنة الماضية، وكيف جرت السنن الإلهية عليهم لأخذ العظة والعبرة. فرسالات ودعوات الأنبياء واحدة وإن اختلفوا في الأسماء والأماكن والأزمان. وقد اهتم القرآن الكريم بالقصة اهتماماً عميقاً، فمن أنواعها:

قصص الأنبياء: يشتمل هذا النوع من القصة القرآنية على ذكر دعوة الأنبياء إلى قومهم، ومعجزاتهم المختلفة التي أيدهم بها الله، ومراحل دعوتهم وتطورها وجزاء المؤمنين والكافرين من قومهم، كقصة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام. وقصص ذات العلاقة بحوادث غابرة ونفر من الأشخاص الذين لم تثبت نبوتهم: قصة أهل الكهف وجالوت، وقصص النساء. وقصص متعلقة بالحوادث التي وقعت في زمن وسول الله صلى الله عليه وسلم، كغزوة بدر وأحد الواردة في

سورة آل عمران، وما جاء من حوادث غزوة حنين وتبوك في سورة التوبة، وهلم جرا.

### فوائد القصة القرآنية وأهدافها ومقصدها

تتميز القصة في القرآن الكريم بفوائد ذات هدف ومقصد، لأنها ليست سردا خيريا من أحداث من مضى من الأمم وما انقضى من الأحوال والأشياء، كما أنها ليست للتسلية والمتعة، بل إنما هي تحقيق هدف ديني وتربوي مشيرا إلى الإرشاد والتهديب. وأما مقصد القصة القرآنية فهي الاتعاض والإرشاد لصلاحية البشر في الدارين، وإيضاح الدعوة إلى الله ورسوله، وبيان أصول الشرائع التي أرسل الله بها كل رسول، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ وتثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلب من معه من أمته على الدين الحق، وتصديق ما جاء به الأنبياء السابقين وإحياء ذكركم وتخليد آثارهم الدينية، وإظهار صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ما جاء به وما أخبر به عن أحوال الأمم التي سبقت ومضت. ومنها أيضا إقامة الحجة على أهل الكتاب فيما كتموه من البينات والهدى، وبيان أحكام القضايا التي تتعلق بالدين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۖ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ﴾ وغير ذلك كثير.

### الخصائص الفنية في القصة القرآنية

إن القصة القرآنية ليست فنية كما تقدم ذكره، فغايتها تحقيق الغرض الديني في أجمل طريق يجعل ورودها إلى النفس أيسر وأبقى، ولها وقعها العميق في

الوجدان والذاكرة. ومع ذلك فقد امتازت ببعض خصائص فنية قوية، ومن أبرز هذه الخصائص ما يلي:

(١) العرض التصويري: إن القرآن الكريم لا يأتي بأخبار قصته مجرداً، إنما يعرضها بأسلوب يصور فيها مشاهدتها القصصية. منه قوة العرض والإحياء، كإبدائها في رسم الشخصيات. ومن أمثلة هذا اللون: قصة أصحاب الجنة ومشهد نوح وابنه عند واقع الطوفان وقصة أصحاب الكهف، ومنه قصة موسى وفرعون.

(٢) تنوع استهلاكي للقصة القرآنية ومدخلها: وهو تنوع أسلوب العرض في ابتداء، والأمر الأساسي فيها هو عنصر التشويق الذي يجعل القارئ متابعة حلقاتها بحيث يفتح هذا العنصر آفاق ذهنه ليطلع على أغراضها ومقاصدها، من براعة الاستهلال في القصة القرآنية:

أ. تقديم القصة بخلاصتها، أي بذكر أهم مظاهر العبرة فيها، واتباعها تفصيلاً.

ب. ابتداء القصة بذكر الأسباب والنتائج من حيث كشف مغزاها وحكمة أحداثها مع تجسيد العبرة التي يجدر اتخاذ منها.

ج. ورود القصة مباشرة بدون مقدمة أو تلخيص، كقصة ولادة عيسى عليه السلام وقصة سليمان مع ملكة سبأ.

د. العرض التمثيلي لإبراز المشاهد الرئيسية: وهو إبراز الحلقات الأساسية للقصة وتسلسلها حسب أحداثها ومشاهدتها بأوضح شكل وأمتع وضع.

- (٣) عدم ذكر الوقائع التي لا حاجة إليها فيها: وذلك بأسلوب فني عجيب بحيث ستذوق منها إعجاز أسلوب القرآن الكريم في عرضها.
- (٤) التكرار المعجز ذات هدف ومقصد: إن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد، فكان التكرار لمعظم قصصه تقرير وتأكيد وإظهار العناية بأمر المكرر ليكون في السلوك والاعتقاد أمثل وأبين. ومن الناحية الأدبية فإن التكرار يكون للتحدي والتلقين وتكميل التصابر، كما جاء في إشارة إلى غضب يونس عليه السلام في بطن الحوت: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ وقال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ أَمَنَتْ فَتَنَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُؤْمِنُ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَدَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ وتبنيه المخاطب إلى أن يقبل الكلام، ﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتْعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْفَكَارِ ﴿٣٩﴾﴾

### قصة مريم عليها السلام في القرآن الكريم

إن مما يجدر بالذكر في هذا الموضوع هو عرض قصة مريم عليها السلام كما جاءت في القرآن الكريم، مستعرض حلقاتها القصصية ومشاهدها المتسلسلة، مستعينة بالآيات القرآنية المباركة التي وردت القصة فيها، وهي مقتصرة كالآتي:

- الحلقة الأولى: قبل ولادة السيدة مريم عليها السلام، وهو مشهد نذرت فيه أم مريم زوج زكريا النبي عليه الصلاة والسلام لله ما في بطنها، ويليه ما حدث بعد ولادتها. فقول الله تعالى: وليس الذكر كالأنثى، فهو على لسان أم مريم تكشف ما في خاطرها من التمني، وهنالك سمته مريم عليها السلام داعية

الله لها الحماية هي وذريتها من الشيطان الرحيم. فتقبلها الله بقبول حسن وكفلها نبي الله زكريا عليه السلام، وكلما دخل إليها في الحراب، يجد عندها رزقا من المأكل والمشرب تخبره بعد استفساره عن الرزق أن الله سبحانه وتعالى يروق من يشاء بغير حساب. بدأت الحلقة من الآية الخامسة والثلاثين إلى السابعة والثلاثين في سورة آل عمران: ﴿إِذْ قَالَتْ أَمْرًاتُ عَمْرَأَتُ رَبِّي إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتَهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٧﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُأَنَّىٰ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾

- الحلقة الثانية: بداية شأن مريم وابنها عليهما السلام. لما قالت الملائكة لها إن الله طهرها واصطفها على نساء العالمين، وأن الله يبشرها بكلمة اسمه المسيح عيسى ابن مريم. وهناك ظهر استغرابها عن الأمر من أجل هذا المفاجأة، فوجدت نفسها سائلة ربما كيف يكون ذلك ولم يمسهها إنس من قبل، وإذا قضى الله أمرا إنما يقول له كن فيكون. وهذا من الآية الثانية والأربعين إلى الخامسة والأربعين والسابعة والأربعين في سورة آل عمران: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤١﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٢﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَمُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى  
يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ  
فَيَكُونُ ﴿١٧﴾

- الحلقة الثالثة: اتخاذ مريم حجابا عن قومها في مكان شرقي. وفي هذا المشهد تم إتيان الروح إليها في صورة البشر السوي، فتعوذت بالله الرحمن الرحيم منه. وعندئذ أيد الله سبحانه وتعالى قوله، وأن الأمر عنده تبارك وتعالى يسير وسهل، فجعل الله ابنها رحمة منه وآية للناس، هنالك ذهبت بالحمل مكانا بعيدا. لاحظ جميع ما تقدم أيها القارئ الكريم في الآية السادسة عشر إلى الثانية والعشرين في سورة مريم: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىٰ هَيْئٍ وَلِتَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾

- الحلقة الرابعة: لما طفقت مريم عليها السلام تمنى لنفسها الموت، ليتها ماتت قبل حدوث هذا الأمر وكانت نسيا منسيا، وأشير إليه أن لا تحزني ولا تخافي، ولتتناول من رطب جني من النخلة، وأن تقول لمن تلتقي معه من البشر أنها أخذت النذر لله فهي صائمة ولا تتكلم لأحد، ارجع إلى الآية الثالثة والعشرين إلى السادسة والعشرين في سورة مريم: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَرَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُ عَلَيْكَ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾

فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ  
الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٦٦﴾

- الحلقة الرابعة: مشهد مجيئها إلى قومها تحمل ابنها وهو في المهد صبيا، واستفهامها قومها عن شأن الصبي يذكرونها ميزتها الطيبة وقربتها للصالحين وعدم ارتكاب أبويها الفساد قط، فأشارت إلى ابنها كما أمرت، فاستمروا يستفهمون منها. وهذا من الآية السابعة والعشرين إلى التاسعة والعشرين ﴿فَأْتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٦٧﴾ يَا أُخْتُ هَلْ رُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَعْثًا ﴿٦٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٦٩﴾﴾

- الحلقة الخامسة: ختام القصة، وهو خلاصة للقصة، فيها تنبيهها للقارئ حول ميزة مريم عليها السلام ومنزلتها الرفيع عند الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة، وأنها صدقت بكلمات ربها وكتبه وحفظت ما حفظه الله وكانت من القوم القانتين. وهو من الآية السادسة عشر في سورة التحريم ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ لَهُ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٣١﴾﴾

### الخصائص الفنية في قصة مريم عليها السلام

مما يبرز من العرض التصويري السريع في قصة مريم عليها السلام، فهو مجموعة من الوقائع والأحداث التي تم ظهورها خلال ما جرى بينها وبين نبي الله زكريا عليه السلام والملائكة، وما حدث بينها وبين الروح الأمين المرسل إليها، وما وقع بينها وبين قومها بعد مفاجأة من الملائكة مبشرا لها ولادة عيسى عليه



السلام، وأنه سيكون من عندها مع أنها ليست متزوجة، فالأمر عند الناس خارق للعادة، لاحظ قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ (٤٥) وَيَكْفُرُ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ ذَلِكَ اللَّهُ يُخَلِّقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ وَكُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وقال أيضا: ﴿ قَالَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرُؤُا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ (٤٧) يَتَأَخَّتْ هُرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمَّكِ بَعِيًّا ﴿٤٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِمُكَ مِنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٤٩﴾ .

وقد تنوع أسلوب الاستهلال لقصة مريم عليها السلام من حيث المدخل، وذلك لاختلاف أساليب عرضها من سورة آل عمران إلى سورة مريم والتحريم. بالرجوع إلى القصة في سورة آل عمران يدرك أن القصة الكريمة بدأت بأسلوب إنشاء الخبر المرتبط بحكاية أخرى وهي حكاية أمها وآل عمران وزكريا النبي عليه السلام، فيبرز في القصة ذلك العنصر التشويقي الذي يجعل القارئ متابعة حلقات القصة واحدة تلو الأخرى، ويفتح هذا العنصر آفاق ذهن القارئ ليطلع على أغراضها ومقاصدها الرائعة، منها: تقديم شخصية مريم وما كانت عليه من الخصال وصدقها بكلمات ربها وكتبه وهي من القانتين..، تأمل ما جاء في هذه الآية: ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا وَوَدَعَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ لَهُ وَكَانَتْ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ﴿٥١﴾ .

ومنه ورود القصة مباشرة بدون مقدمة أو تلخيص كقصة ولادة عيسى عليه السلام، ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّسِيًّا ﴿٥٢﴾ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٥٣﴾ .

فقد تم ورود هذا المشهد مباشرة بعد الحوار الكريم الذي دار بين مريم عليها الصلاة والسلام والملائكة.

وأما من الناحية العرض التمثيلي الذي تبرز من خلاله تلك المشاهد الرئيسية بين أحداث الحلقات الأساسية للقصة، فقد حدث ذلك على ترتيب رائع وتسلسل جيد في أوضح شكل وأحسن وضع. لاحظ مشهد مولدها ورزقها في المحراب وما جرى بينها وبين الملائكة من المفاجآت وحملها وإنجابها لابنها وأحوال قومها من شأنها وشأن ابنها عليهما السلام، فقد تم تجسيد العبرة التي يجدر الاتخاذ منها والحكمة التي تكمن داخلها، من حيث ذكر الشخصيات بدون تسمية أسمائهم إلا مريم عليها السلام.

ومن الخصائص الفنية في القصة المدروسة الإيجاز القيم الذي انفرد به القرآن الكريم، وهو عدم ذكر الوقائع التي لا حاجة إليها في القصة، اعتبر ما تقدم من القصة تدرك عدم ذكر ما ليس للقصة حاجة إليه، منه عمر مريم عليها السلام لما بدأت تخدم رها في المحراب، وكم بلغت من العمر لما حدث بها ما حدث من شأن مولودها المبارك عليه السلام، وتحديد بيئتي القصة زمانا ومكانا..، ومع ذلك فقد تمت القصة وكملت بدون نقص ولا عجز، كما تم هدفها ومقصدها بأسلوب فني عجيب منفرد في نوعه حيث يُندوق خلال ذلك إعجاز المتين لأسلوب القرآن الكريم في عرض قصصه المباركة.

وتمتاز قصة مريم عليها السلام أيضا بالتكرار المعجز ذات غرض، جاءت الآية الخامس والأربعين والسابعة والأربعين في سورة آل عمران: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَأِيكَةُ يَمْرُؤِمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ

الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَفِّرُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ  
وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴿٤٧﴾

مكررة المعنى والهدف بالتي في سورة مريم، أي الآية الحادية والعشرين ﴿٤٧﴾ قَالَ  
إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿٤٨﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا وَلَمْ  
أَكْبُغِيًّا ﴿٤٩﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ  
أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٥٠﴾ ﴿٥٠﴾

والقرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد، فكان التكرار في قصصه الكريمة  
لأسباب، منها: إتيان معنى واحد في عبارة مختلفة وثبوت الأمر الحادث وتأكيد  
المقصود وإظهار العناية بأمر المكرر تعظيماً لشأنها وشأن ابنها ليكون في السلوك  
أبين وفي الاعتقاد أوضح. ومن الأسباب أيضاً تنبيه المخاطب أن الله قد جعل  
هذه القصة آية للناس ورحمة منه، وهي قصة واقعية وصادقة، وهي من أبناء  
الغيب التي أوحاها الله سبحانه وتعالى إلى نبيه المصطفى الكريم صلى الله عليه  
وسلم.

## الخاتمة

اختتمت هذه المقالة بقدرة الله سبحانه وتعالى بعد جولة قصيرة في الحديث  
عن الخصائص الفنية للقصة القرآنية: دراسة نموذجية لقصة مريم عليها السلام.  
فتحدثت المقالة عن المفهوم بالقصة في اللغة والاصطلاح وماهية القصة القرآنية  
 وأنواعها. ثم انتقلت إلى ذكر بعض فوائد القصة القرآنية وأهدافها ومقصدها.  
 وهكذا، فقد تطرقت الورقة على الخصائص الفنية للقصة القرآنية، وذكر قصة

مریم علیها السلام كما وردت في القرآن الكريم، وأخيراً استنبطت المقالة الخصائص الفنية في قصة مریم علیها السلام.

يستنتج خلال ما تقدم من البيانات الموجزة أن القصة القرآنية ليست فنية إنما تمتاز هي ببعض الخصائص الفنية، من حيث العرض التمثيلي والتصويري، من ترتيب الحلقات والمشاهد والأحداث القصصية، ولها خصائصها المنفرد كالتكرار، وتم ذكر اسم مریم في القصة تعظيماً لشأنها وشأن مولودها. وكان هدف القصة القرآنية هدف ديني ذات مقصد تربوي. وقصة مریم من القصص القرآنية التي تمتاز بهذه بخصائص فنية جمّة، ومن حكمتها تنبيه المخاطب إلى أن يقبل أنّ الله قد جعلها آية للناس ورحمة منه، وهي قصة واقعية وصادقة ونبأ من أنباء الغيب الذي يوحىها الله سبحانه وتعالى إلى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

### قائمة الهوامش والمراجع

- (١) الكهف: ٦٤
- (٢) القصص: ١١
- (٣) التنسي، التحرير والتنوير من التفسير، ج١، ص٣. موقع التفسير في المكتبة الشاملة
- (٤) الكهف: ١٣
- (٥) التنسي، التحرير والتنوير من التفسير، ج١، ص٣٥.
- (٦) دريالة، إسلام محمود، القصص في القرآن الكريم من إصدارات

islamderbalah@hotmail.com، ص ٢

(7) <http://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=lbb178424->  
١٤٣٣/٢/٢٨هـ

- (٨) أنواع القصص في القرآن وفوائدها من موقع [www.akhawat.islamway.net](http://www.akhawat.islamway.net)، ٢٠٠٨ م
- (٩) القصة في القرآن الكريم، موقع المقالات- القرآن الكريم - القصص القرآني، [articles.islamweb.net](http://articles.islamweb.net) 12/11/2012
- (١٠) سورة الأنبياء: ٢٥
- (١١) القصة في القرآن الكريم، المرجع السابق
- (١٢) سورة القمر: ٤-٥.
- (١٣) مصطفى ديب البغا، ومحيي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، دار العلوم الإنسانية - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، ص ١٩٠-١٩٣.
- (١٤) نيا، علي باقر طاهري، دراسة التكرار في قصة موسى وفرعون، مجلة التراث الأدبي للسنة الثانية - العدد الخامس، ص ١٢٠ و ١٢٥
- (١٥) سورة القلم: ٤٨
- (١٦) سورة يونس: ٩٨
- (١٧) سورة غافر: ٣٨-٣٩
- (١٨) سورة آل عمران: ٣٥-٣٧.
- (١٩) سورة آل عمران: ٤٢-٤٥.
- (٢٠) سورة آل عمران: ٤٧.
- (٢١) سورة مريم: ١٦-٢٢.
- (٢٢) سورة مريم: ٢٣-٢٦.
- (٢٣) سورة مريم: ٢٧-٢٩.

- (٢٤) سورة التحريم: ١٦ .
- (٢٥) سورة آل عمران: ٤٥ .
- (٢٦) سورة آل عمران: ٤٧ .
- (٢٧) ٢٧ سورة مريم: ٢٧-٢٩ .
- (٢٨) سورة التحريم: ١٢ .
- (٢٩) سورة مريم: ٢٣-٢٤ .
- (٣٠) سورة آل عمران: ٤٥ ز
- (٣١) سورة آل عمران: ٤٧ .
- (٣٢) سورة مريم: ١٩-٢١ .